المملكة العربية السعودية

جامعة أم القرى

كلية الدعوة وأصول الدين

قسم الدعوة والثقافة الإسلامية

مذكرة المذاهب الفكرية المعاصرة(٤٠٦)

طالبات الانتساب، الفصل الدراسي الأول للعام الدراسي ٧٣-١٤٣٨هـ

أستاذة المادة:

أ. سارة بنت عبد الله الزبيدي.

المذكرة من إعداد: د. بتول برناوي، جزاها الله خيرا

بسم الله الرحمن الرحيم

تعريف المذاهب الفكرية المعاصرة.

أولاً: تعريف كلمة (المذاهب):

في اللغة: جمع مذهب ، وهي كلمة متعددة المعاني ، ومن أهم معانيها:

١-الطريقة، والمعتقد ، والرأي يُذهب إليه ويُختار. ٢- السلوك. ٣-الأصل أو الانتماء (الجماعة التي يُنتمى إليها).

في الاصطلاح: اختلفت اتجاهات العلماء في تعريف كلمة (المذاهب) في الاصطلاح ، إلا أن أشمل هذه الاتجاهات وأعمها اتجاهان اثنان:

اتجاهات العلماء في تعريف المذاهب في الاصطلاح

الاتجاه الأول

اتجاه العلماء الذين يصدرون عن مبدأ واحد وتجمعهم أصول وعقيدة متفقة ثم يختلفون في فهم الفروع المتعلقة بتلك الأصول.

مثال: المذاهب الفقهية الأربعة.

الاتجاه الثاني

اتجاه الباحثين في الفلسفات وعلم النفس والسياسة والاجتماع والاقتصاد ، وهؤلاء لا يصدرون عن مبدأ واحد ولا تجمعهم أصول متفقة ، وإنما كلٌ يصدر عن رأيه وقناعاته.

ويمكن تعريف المذاهب على هذا الاتجاه بأنها:

(مجموعة من الآراء والأفكار حول موضوع معين ارتبط بعضها ببعض بشكل يجعل منها وحدة متسقة.

ملاحظة مهمة: إذا قيل ما هو تعريف المذاهب في الاصطلاح فيفصل الاتجاهان على النحو السابق، أما إن قيل ما هو تعريف المذاهب الفكرية فيكون التعريف هو (مجموعة من الآراء والأفكار ... الخ).

ثانياً: تعريف كلمة (الفكرية)

الفكرية: نسبة إلى الفكر ، وهي من الكلمات التي تطلق على الأصل وعلى النتيجة ؛ فتطلق على إعمال العقل ، وعلى ثمرة إعمال العقل.

وكلمة (فكرية) قيد في التعريف خرج به ما عدا المذاهب الفكرية مثل : المذاهب الفقهية والمذاهب الكلامية ، فلا تدخلان في دراسة المذاهب الفكرية.

ثالثاً: تعريف كلمة (المعاصرة)

مأخوذة من (عصر) وهي كلمة دالة على الزمان ، ويختلف المعنى باختلاف المدلول المرتبط بالكلمة، **وأكثر ما تصدق عليه المعاصرة : الزمان الحالي.**

وفي عرف المذاهب الفكرية فإنها تشمل الفترة الزمنية الممتدة ما بين الزمان الحالي إلى ما يسبقه بنحو قرنين ونصف إلى ثلاثة قرون .

أسباب نشأة المذاهب الفكرية.

تعددت أسباب نشأة المذاهب الفكرية وأهمها أربعة أسباب رئيسة هي:

أولاً: الجذور الثقافية والحضارية لدى المجتمعات الغربية.

ثانياً: النصرانية دين الغرب وما يحويه من عقائد.

ثالثاً: طغيان الكنيسة وفساد رجالها.

رابعا: الحركة العلمية في الغرب والأخذ بأسباب التقدم المادي.

وفيما يلي تفصيل هذه الأسباب:

أسباب نشأة المذاهب الفكرية

١ الجذور الحضارية والثقافية لدى المجتمعات الغربية

تعود الحضارة الغربية المعاصرة بجذورها إلى حضارتين

اليونانية

العصر القديم

مادية بحتة

انحصرت أبحاثها في أصل نشأة الكون ولم تبحث في الآلهة .

وثنية معددة

جعلت لكل مظهر من مظاهر الطبيعة إلهاً خاصا به .

من آلهتهم:

-كبير الآلهة (زيوس)

-إله الشمس(أبوللو)

-إله الجمال(فينوس).

العصر الحديث

عصر كبار الفلاسفة

سقراط

كان وثنيا معددا

أفلاطون

صاحب نظرية المثل

أرسطو

صاحب فكرة الإله العلة.

الرومانية

الوثنية المعددة

النصرانية المحرفة

أصبحت النصرانية الديانة الرسمية للإمبراطورية الرومانية في القرن الرابع الميلادي في عهد قسطنطين الرابع ، وكانت ديانة محرفة ، فيها الكثير من العقائد الوثنية مثل ادعاء ألوهية المسيح وعقيدة الصلب والفداء .

تابع أسباب نشأة المذاهب الفكرية

٢ النصرانية دين الغرب وما يحويه من عقائد

–تحريف بولس (شاؤول) رسالة المسيح عليه السلام، و إدخال عقائد وتشريعات لم تكن فيها، وتلك العقائد والتشريعات لم تقنع العقل ولم ترض المنطق.

من أمثلة تلك العقائد :

- صلب المسيح كفارة لخطايا من يؤمن بألوهيته (عقيدة الصلب والفداء أو الكفارة).
- إعطاء رجال الدين حق مغفرة الذنوب .

٣ طغيان الكنيسة وفساد رجالها

يعتقد رجال الدين النصراني أن الرب أعطاهم السلطان المطلق لفعل ما شاءوا ؛ ومن هنا نشأ ماعُرف بطغيان الكنيسة الذي شمل جميع نواحي الحياة في أوروبا في العصور الوسطى.

و قد استند رجال الدين في طغيانهم هذا إلى نص في إنجيل متّى أعطى المسيح عليه السلام فيه بطرس (كبير الحواريين) مفاتيح ملكوت السماوات ، وبذلك يكون له التصرف المطلق في الدين عقيدة وشريعة، ويعتقد رجال الدين أن هذا الحق قد انتقل من بطرس إليهم بالتوارث.

وقد تمثل طغيان الكنيسة وفساد رجالها في ثلاثة أمور :

١– فضائح الأديرة ومخازي رهبانها . ٢– طغيان الكنيسة . ٣– صكوك الغفران .

أولا: فضائح الأديرة ومخازي رهبانها:

–كثرة الفضائح الأخلاقية بين الرهبان ورجال الدين، والسبب في ذلك : تحريمهم الزواج على أنفسهم في العلن وإباحتهم اتخاذ العشاق والعشيقات في الخفاء .

–أكلهم أموال الناس بالباطل .

***موقف الشعوب النصرانية من تلك المخازي.**

عامة الناس:

الذين أخذوا يقتدون برجال الكنيسة في فسادهم وانحطاطهم الأخلاقي.

المثقفون والمفكرون:

الذين ازدروا موقف رجال الكنيسة وقرروا أن النصرانية عقيدة وشريعة لا تصلح منهجا للحياة ومن ثم بدأ البحث عن مناهج بديلة فنشأت المذاهب الفكرية.

وكان من أوائلها: العلمانية.

ثانياً : طغيان الكنيسة وفساد رجالها .

تمثل في صور متعددة أهمها:

الطغيان الديني

تمثل في وضع العقائد وتشريع الأحكام بدعوى الإلهام وبموجب السلطان الممنوح من الرب لرجال الكنيسة

***من أمثلة الطغيان الديني في العقائد** : إقرار عقيدة التثليث .

***من أمثلة الطغيان الديني في التشريع** : إلغاء الطلاق و إلغاء الختان .

الطغيان الروحي

تمثل الطغيان الروحي للكنيسة في أمور من أهمها :

- **التعميد :** هو الطقس الذي يصير به الإنسان نصرانيا ولا يكون إلا بيد رجل الدين.
- **الاعتراف :** هو اعتراف النصراني بذنوبه أمام رجل الدين لينال المغفرة .
- **الحرمان :** حرمان رجال الكنيسة من شاؤوا من رحمة الله ومن ملكوت السموات ومن شعب الكنيسة فيصير منبوذاً.
- **المناولة الأخيرة :** هي حضور رجل الدين إلى الميت عند احتضاره ليعترف له الاعتراف الأخير وينال المغفرة .

الطغيان السياسي

تمثل في تواطئ رجال الكنيسة مع الملوك والأمراء الإقطاعيين على امتصاص دماء شعوب أوروبا المعدمة .

الطغيان الجهلي

تمثل في وقوف الكنيسة ضد العلم والعلماء ومحاربتها المكتشفات والنظريات العلمية التي تخالف أراء رجال الدين التي كانت بمثابة المعتقد الإلهي عندهم .

وقد نشأت محاكم خاصة لمحاكمة من يخرج على سلطة الكنيسة الفكرية وعرفت هذه المحاكم بمحاكم التفتيش، وكان أبرز من حُوكم وعُذب وقُتل بأمر هذه المحاكم طائفتان :

١ علماء النصارى ومفكروهم الذين خرجوا عن السلطة الفكرية للكنيسة.

٢ مسلمو الأندلس.

تابع أسباب نشأة المذاهب الفكرية

٤ الحركة العلمية في الغرب والأخذ بأسباب التقدم المادي

عاشت أوروبا في العصور الوسطى تحت سلطة الكنيسة، ثم بدأ العلم ينتشر فيها في عصر النهضة مما ساعد على مواجهة الكنيسة وإلغاء سلطتها.

وأهم المنافذ التي وصل منها العلم إلى أوروبا هي :

- **الحروب الصليبية**
- **الأندلس المسلمة**
- **فتوح البلقان**

أخذت أوروبا العلم عن المسلمين من تلك المنافذ ولكن الأوربيين حصروا اهتمامهم في العلم المادي والتقدم فيه وأهملوا جانب الدين إهمالا تاماً.

الثـورة الفرنـسيـة

الثورة الفرنسية:

هي انتفاضة شعبية انطلقت من فرنسا ضد الظلم والطغيان اللذين كان رجال الكنيسة ورجال السياسة يمارسونهما ضد الشعوب الأوروبية. وكانت سنة اندلاع الثورة: (١٧٨٩م).

ممهدات الثورة الفرنسية

- طغيان الكنيسة وفساد رجالها.
- ظهور المفكرين الذين أخذوا ينددون بسلوكيات رجال الكنيسة ويفضحون مخازيهم؛ مما جعل مكانة رجال الكنيسة تخفت شيئاً فشيئاً في قلوب الشعوب الأوروبية.
- ظهور طائفة من المفكرين تميزت بالجرأة في مواجهة رجال الكنيسة وقوة التأثير في الشعوب الأوربية.

من أمثلة المفكرين الذين تميزوا بالجرأة وقوة التأثير في الشعوب الأوروبية.

مارتن لوثر

قسيس ألماني .

رائد حركة الإصلاح النصرانية (البروتستانتية).

– لم يدعُ مارتن لوثر إلى إلغاء الدين أو فصله عن الحياة أو البحث عن مناهج بديلة عنه، إنما دعا إلى إصلاح الدين وتقويم سلوكيات رجاله.

جرأة مارتن لوثر في مواجهة الكنيسة شجعت بعض الأوربيين على قيادة ثورات مسلحة ضد الكنيسة.

من أهم هذه الثورات

–ثورة الفلاحين (ألمانيا).

–ثورة الفرسان (ألمانيا).

–ثورة الأراضي المنخفضة (هولندا).

رينيه ديكارت

فيلسوف وعالم رياضيات فرنسي.

قرر أن العالم الطبعي الذي يعيش فيه الناس لا سلطان للدين عليه ولا مكان للدين فيه.

فالسلطان في هذا العالم للعقل والعلم والدين مكانه في علاقة الإنسان بربه وإيمانه باليوم الأخر.

فولتير

فيلسوف وأديب فرنسي.

تميزت كتاباته بالجرأة والسخرية من رجال الكنيسة، فكان يصفهم بالكائنات الحقيرة، بل تعدى ذلك ووصف النصرانية نفسها بالتناقض والفساد.

جان جاك روسو

فيلسوف وعالم اجتماع فرنسي

صاحب نظرية العقد الاجتماعي التي جاء بها للقضاء على سلطة الكنيسة ورجالها.

ملخص النظرية: أن المجتمعات البشرية تستطيع بمقتضى المصلحة بينها أن تتعايش وتضع النظم والتشريعات التي تكفل بقائها وازدهارها دون الحاجة إلى الدين ورجاله.

شعار الثورة الفرنسية: اشنقوا آخر ملك بأمعاء آخر قسيس.

سبب اندلاع الثورة الفرنسية: قامت الثورة الفرنسية للقضاء على الملكية وعلى نفوذ الكنيسة ورجال الدين، وأطماع الإقطاعيين.

*كان نفوذ الكنيسة قد بدأ بالضعف نتيجة جهود المفكرين السابقين، ثم جاءت الثورة الفرنسية للقضاء على ما تبقى من ذلك النفوذ.

*انطلقت الثورة من فرنسا ثم اجتاحت أوروبا كلها.

آثار الثورة الفرنسية:

أولاً: التأكيد على إنهاء سلطة الدين ورجاله وتقييد تلك السلطة بجدران الكنائس.

ثانياً: القضاء على السلطة المطلقة والحكم الجائر للملوك والأمراء والإقطاعيين.

ثالثاً: إعلان ما سُمي بحقوق الإنسان الذي اشتمل على ما يلي:

١.حق الحرية	٢.حق التملك	٣.حق المساواة	٤.حق الإنسان في الدفاع عن نفسه
حيث كانت الحريات موضع قمع من رجال الكنيسة فجاءت الثورة الفرنسية لتعطي للناس حق حريتهم في اختيار ما شاءوا ابتدءاً من قضية الدين و انتهاءاً بأدق تفصيلات الحياة.	أُعطي هذا الحق مقابل السلطة الجائرة التي كان يفرضها الإقطاعيون على الفلاحين والبسطاء فجاءت الثورة الفرنسية بإعطاء الناس حق التملك بما لا يتنافى والقوانين الدستورية.	في مقابل الطبقية التي كانت منتشرة قبل الثورة، فأعطت الثورة للناس جميعاً حق المساواة وألغت الامتيازات التي كان الإقطاعيون يتمتعون بها.	حيث كانت الكنيسة والسياسة قبل الثورة لا يعطيان للبسطاء من غير أصحاب النفوذ الحق في الدفاع عن أنفسهم ، وأصدق مثال على ذلك ما كان يحصل في محاكم التفتيش ، فجاءت الثورة لتعطي للناس حق دفاعهم عن أنفسهم وشُكلت هيئات القضاء والمحاماة والقانون لأجل ذلك.

رابعاً: تبلور المذاهب الفكرية المضادة للدين، فبعد إنهاء سلطة الكنيسة انطلق المفكرون يضعون قواعد لمناهج بديلة عن الدين وفكر الكنيسة ، وكانت هذه المناهج هي أساس القوانين التي تحكم أوروبا إلى يومنا هذا.

* كانت العلمانية من أوائل المذاهب نشأةً إبان الثورة الفرنسية ؛ فقد قامت أول حكومة علمانية سنة (١٧٧١م) لكن لم يُكتب لها النجاح بسبب بقاء السلطان الملكي والنفوذ الكنسي.

* تمكنت العلمانية من ترسيخ مبادئها والانتشار بعد الثورة الفرنسية.

خامساً: تسابق الأوروبيين في تطوير الحضارة وإرساء قواعد المدنية المعاصرة، فكان هناك ما عُرف باسم الثورة الصناعية التي أفرزت الاختراعات الحديثة التي طور بها الأوروبيون أنفسهم والعالم من حيث المكتشفات والمخترعات الحديثة.

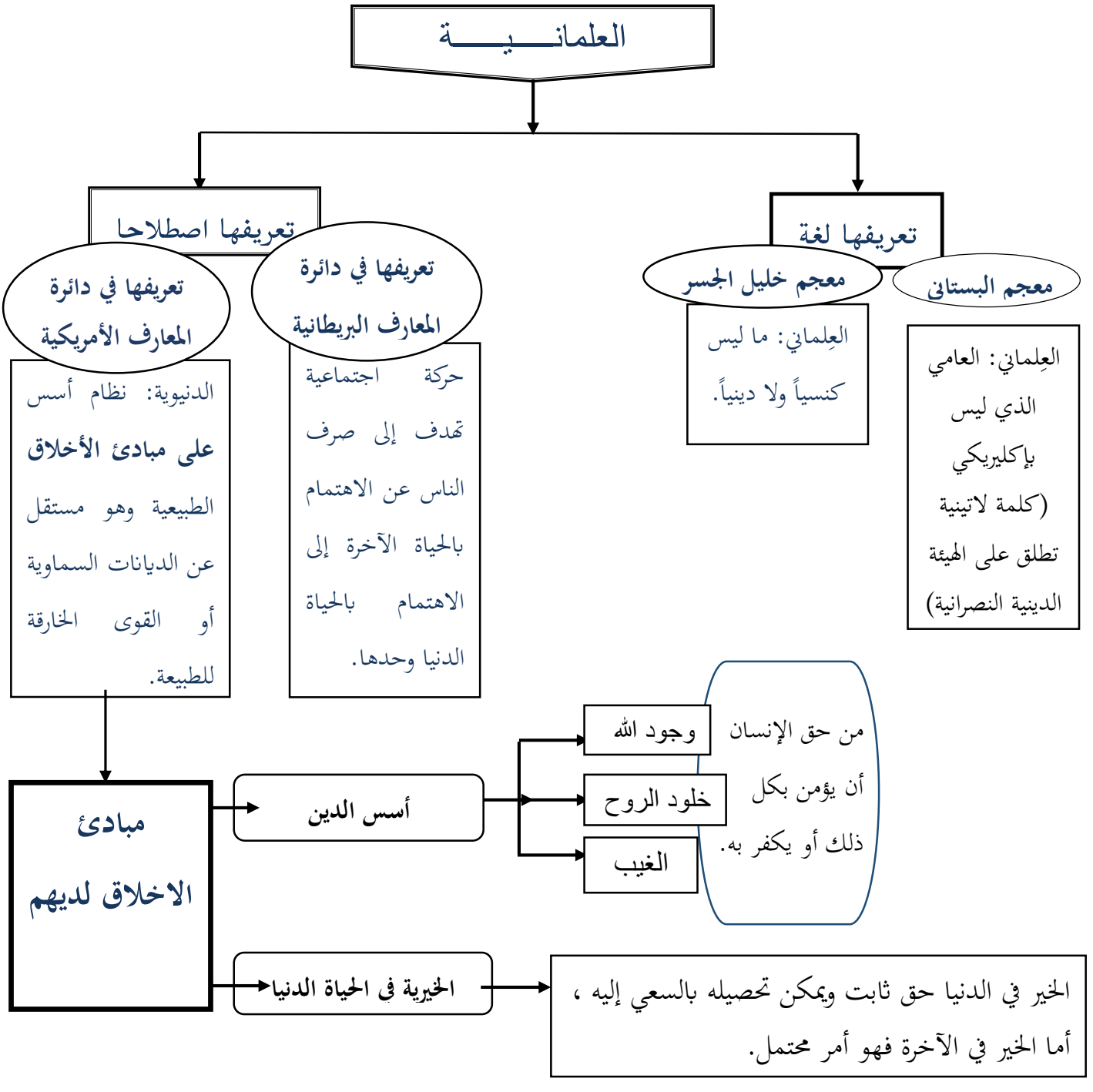

اشتقاق العلمانية في رأي علماء المسلمين

اختلف علماء المسلمين في لفظ العلمانية من حيث الاشتقاق اللغوي ، وكان حاصل اختلافهم قولان ، وإلى كل قول ذهبت طائفة من العلماء ، على النحو التالي:

١- **فريق رأى أن الكلمة مشتقة من العَلْم بمعنى العالم فهي (العَلْمانية) بفتح العين،** على غير قياس.

ورأي هؤلاء العلماء مستند إلى أن العلم لا ينافي الدين، والعلمانية إنما قامت على أساس من الإيمان بالعالم المادي المحسوس وإنكار العالم الغيبي لذلك فهي (عَلمانية) بفتح العين نسبة إلى العالم الدنيوي وليس (عِلمانية) بكسر العين نسبة إلى العلم.

٢- **فريق آخر رأى أن الكلمة مشتقة من (العِلم) بكسر العين؛ لأن أصلها اللاتيني الذي أخذت منه يعني العالِم الشهير أو المتبحر،** وقد نشأت الكلمة أصلاً في المجتمع الأوروبي الذي حاربت الكنيسة فيها العلم والمعرفة ، فانفلت الناس من جهل الكنيسة وحجرها على العقول إلى العلم باعتباره معارضاً للكنيسة ، وسمي هذا الاتجاه (العِلمانية).

- **الموقف من هذا الاصطلاح:** تقتضي المنهجية العلمية نسبة المصطلحات إلى أصولها كما وضعها أهلها، ثم إذا كانت لنا وجهة نظر مختلفة أو نقد أو تعليق على المصطلح فإننا نذكره، وكذلك الحال بالنسبة لمصطلح العلمانية فقد نشأ في أوروبا في ظل محاربة الكنيسة للعلم والعلماء فجاء المصطلح دالاً على هذه الخصومة بين العلم والدين في أوروبا.

ولم ينشأ المصطلح في المجتمع الإسلامي الذي لم يعرف قبل العلمانية هذه الخصومة بين العلم والدين، بل هما صنوان لا ينفصلان وأحدهما أساس للآخر، وقد كانت أول كلمة نزلت في القرآن: (اقرأ) والقراءة مفتاح العلوم كلها.

فعلى ذلك فرأي الفريق الثاني هو الأصوب من حيث نسبة المصطلح إلى أصله الذي اشتق منه.

عوامل انتقال العلمانية إلى البلاد الإسلامية

١- عوامل ذاتية: (ويقصد بها العوامل النابعة من المسلمين أنفسهم) وأهمها:

أولاً: جهل المسلمين بحقائق دينهم دين الحق بما يدعو إليه من عوامل القوة والاعتلاء في كافة مناحي الحياة.

ثانياً: تخلف المجتمعات الإسلامية في جوانب الحياة وبخاصة الجوانب المادية التي تقوم على الكشف والاختراع وعلم قوانين المادة.

ثالثاً: الجهل بتاريخ المسلمين الأوائل الذين فهموا الإسلام وحقائقه وما يدعو إليه من العلم.

رابعاً: افتتان الكثيرين في المجتمعات الإسلامية بالمجتمعات الغربية والرغبة الشديدة في التشبه بالغرب ليس في تقدمه العلمي أو التقني ، بل في تفسخه وانحلاله الأخلاقي.

خامساً: تقصير بعض دعاة المسلمين في القيام بواجب الدعوة وتقديم الإسلام بصورته الصحيحة إلى أبنائه أولاً ثم إلى العالم.

٢- عوامل خارجية: (ويقصد بها العوامل التي وفدت على المسلمين من الخارج) وأهمها:

أولاً: ظهور النهضة العلمية والتقدم المادي في الغرب مع تطبيق العلمانية في تلك المجتمعات وقد ولد ذلك إحساساً لدى الشعوب بأن التقدم والنهضة مرتبطان بتنحية الدين عن الحياة.

ثانياً: الاستعمار العسكري للبلاد الإسلامية: إذ يفرض المستعمر دائماً أفكاره على الدول التي استعمرها ، وكان استعمار الأوربيين للبلاد الإسلامية بعد نشأة العلمانية وانتشارها في أوروبا ، وقد حملها المستعمرون معهم إلى بلاد المسلمين.

ثالثاً: الغزو الفكري ، وأهم روافده:

المستشرقون: وهم طائفة من الغربيين درسوا الحضارة الإسلامية وشوهت طائفة منهم حقائق الإسلام ثم بثتها بين المسلمين.

المستغربون: وهم طائفة من أبناء المسلمين ذهبوا إلى الغرب ودرسوا فيه وافتتنوا بالحضارة الغربية ثم عادوا يدعون إليها.

تمت بحمد الله، وفقكن الله، ونفعكن بما تعلمتن.